**قمة الاسكندرية عام 1964 وقمة موريتانيا 2016.**

**اللواء أمين صليبا**

**جريدة التمدن طرابلس عدد 1525**

**52 سنة مرت على انعقاد القمة العربية في الأسكندرية عام 1964 التي انعقدت يومها بطلب من الأردن لمواجهة قرار اسرائيل بتحويل روافد نهر الأردن،ذاك الزمان كانت القمم العربية لها وزن ودور،بوجود قائد عربي هو جمال عبد الناصر،ومعه ملوك وامراء ورؤوساء لهم وزنهم على الصعيد الدولي في طليعتهم العاهل السعودي الملك سعود بن عبد العزيز،حيث كان القادة العرب يجتمعون متعالين عن قضاياهم الخلافية البينية،مثلا على سبيل المثال لا الحصر، الذي حصل بين السعودية ومصر من جراء أزمة اليمن يوم ذاك وتدخل مصر في الصراع. هذه اللمحة التاريخية فقط للتأكيد على ان العرب يوم ذاك ورغم خلافاتهم كانت تجمعهم القضية الفلسطينية،التي كانت تشكل مركز الاستقطاب العربي،حيث كانت الأعين ترنو الى فلسطين المسلوبة ارضها منذ 1948،وكانت القدس تشكل محجاً للمؤمنين العرب من مسلمين ومسيحيين، عن طريق الأردن،الى ان جاءت نكسة 1967 وطارت القدس لتصبح تحت سيطرة الأسرائيلي،حيث ازدادت تعقيدات القضية الفلسطينية،وبدأ التباعد يتغلغل ضمن كيان الأمة العربية،وبدأت الخلافات تعصف بين دول تلك الأمة،بحيث أصبحت كل دولة بتضاضد مع الأخرى،وخير مثال على ذلك الخلاف السوري العراقي (الخلاف البيني ضمن حزب البعث) حيث كانت مسألة تدارك الصدام بين رئيسي الدولتين،من أولويات الدولة المضيفة للقمة،لتأتي القرارات المزمع اتخاذها في الدرجة الثانية من الأهمية. تأسست جامعة الدول العربية بالتزامن مع نشوء الأمم المتحدة،وقبل تأليف نواة الاتحاد الأوروبي بعقد من الزمن.لكن للأسف أين اصبح الاتحاد الأوروبي اليوم – بالرغم من خروج بريطانيا منه – وأين هي الجامعة العربية،حيث طالعتنا القمة الأخيرة التي جرت في موريتانيا،بعد ان رفض المغرب انعقادها على أرضه – الذي برهن عن حنكة وتبصّر في قراره – لأن من تابع مجريات تلك القمة لأيقن بأن زمان الجامعة العربية قد انتهى،لأن حضور سبعة رؤوساء فقط لهو دليل قاطع على ان العرب بدأوا مرحلة اللارجوع الى واقعهم على المسرح الدولي،واصبحوا أرقاماً ليس أكثر ما بين دول الأمم المتحدة،لأنه قد ولىّ الزمن الذي كان فيه العرب يتمتعون بالدور الفعال في مواجهة الأزمات الدولية،اين نحن اليوم من قرار الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز،القاضي بوقف تصدير النفط الى الغرب – وإن كان هذا القرار قد كلّفه حياته لاحقاً – لقد جرت القمة العربية في موريتانيا،والعالم العربي في أوج أزماته الداخلية والخارجية،أين سوريا،أين العراق، أين ليبيا،أين مصر.... وأخيراً أين فلسطين القطب الجامع للعالم العربي!!! قمة كان من الأجدى عدم انعقادها،ونحن لا نتجنى على أحد عندما ندلي بهذا الكلام،يكفي الاستنتاج من انها كانت لزوم ما يلزم،من خلال عدم اهتمام الصحافة والاعلام الدوليين بمجريات تلك القمة، التي سارع القيمون عليها باختصارها الى يوم واحد. في هذه العجالة يحضرني ما ورد في تقرير لمندوب لبنان في الأمم المتحدة السفير شارل مالك الذي ارسله في آب 1949 – بعد سنة من قيام دولة اسرائيل – الى كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الخارجية(بشارة الخوري – رياض الصلح – فيليب تقلا) حيث ورد في هذا التقرير ما يلي :" فلسطين هي مرآة صادقة للوضع العربي،كونها اخطر قضية عربية على الاطلاق،وبالتالي مآلها هو مآل العالم العربي بكامله،والذي حصل – نكبة 1948 – ليس سوى بداية،أما الخاتمة فقد تكون إمّا محق العالم العربي واستعماره من قبل اليهود،أو نهوضه من جديد عالماً عصرياً محترماً ومشتركاً مع الحضارات الحية في خلق القيم وصيانتها."**للأسف على ما يبدو ان رؤية شارل مالك التي خطّها منذ أكثر من ستة عقود،قد نحت باتجاه التصور السييء للعالم العربي.هذا العالم الذي نراه اليوم يمرّ في أسوء الأيام من قتل ودمار وأفكار سوداوية،وتناحر داخلي،والى حد ما بيني،ألا تنطبق عليه ما توقعه شارل مالك،خاصة اذا اعترفنا بواقعنا المرير،بأن اسرائيل هي الرابح الأكبر من كل ما يجري في عالمنا العربي،وفلسطين طواها النسيان،والآتي أعظم!! استفيقوا يا قادتنا،قبل فوات الأوان لأنه ووفق مسرحية الرحابنة،اذا " راح الملك منجيب ملك غيرو بس اذا راح الوطن ما في وطن غيرو". من له اذنين فليسمع! أرحموا شعوبكم قبل فوات الأوان.